الإمَامَة والنّص وسكُوت أمير المُؤمنين(ع) على مَنْ تقدّمه

(في مِيزان الثّقل الأصغَر)

تناولَ المَبحث ، ثلاثَة فصول :

الفصل الأوّل : الإشارَة إلى إمامَة أمير المُؤمنين (ع) النصيّة من الشّرع.
الفصل الثّاني : إجْماع العترَة على إمامَة أمير المُؤمنين (ع) بالنّص الشّرعي.
الفصل الثّالث : مُناقشَة سُكوت أمير المُؤمنين (ع) على من تقدّمه ، وأسبابُ ذلك.

الكَاظم الزّيدي

١٧/٤/١٤٣٦هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الإمَامَة والنّص وسكُوت أمير المُؤمنين(ع) على مَن تقدّمه

(في مِيزان الثّقل الأصغَر)

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمُرسَلين ، سيّدنا محمّد النّبي الأمين ، وعلى أهل بيتِه الطّيّبين الطّاهرين ، سُفن النّجا ، وعلامات الاهتدَا ، ورضوانُ الله على الصّحابة المتّقين ، والتّابعين لهُم بخيرٍ وإحسانٍ إلى يوم الدّين .

وبعدَ :

فإنّ مُدراسَة العلم وصيّة الأنبيَاء ، وإن خير العُلوم وأشرفهَا ما كان هدايَةً وقولَ حقّ وفَصل تستنيرُ بها العُقول إلى شرف مَدلولها ، وإنّ إمامَة أمير المُؤمنين عَلي بن أبي طَالب (ع) بعدَ ذلك الإجمَاع من الأمّة على نبوّة أخيه وابن عمّه سيّد الأولين والآخِرين محمّد بن عبدالله صلوات الله عَليه وعلى آله ، خيرُ العلوم بعدَ خيرِها ، خصوصاً وقدكثَر الكَلام والمَقال والتّصنيف حوله صلوات الله عَليه ما بين مُثبتٍ وناقضٍ ومُتذبذبٍ في إمامتِه ، ما بين مُنصفٍ وناصبٍ ، ثمّ مع ما كان من تلكَ الحِقبَة المُتقدّمَة الأمويّة من حشو كلّ ما سبّبَ للمُتأخّرين ما قد يجعلُ ناصعَ الأدلّة بعيداً عن الطّالب من ذلك الهَدي المحمديّ الدّال على إمامَة أمير المُؤمنين (ع) ، فقد آثرنَا مُشاركَة إخوتنا من البَاحثين مادّة مهمّة حولذ لك المَوضوع ، نقدّمها من خلال ثلاثَة فُصول ، الفصل الأوّل : الإشارَة إلى إمامَة أمير المُؤمنين من الكِتاب والسنّة . واالفصل الثّاني : إجمَاع أهل البيت على إمامَة أمير المُؤمنين (ع) الإمامَة النصيّة . والفصل الثّالث : مُناقشَة سُكوت أمير المُؤمنين (ع) على من تقدّمه ، وأسبابُ ذلك . نعم! ولمّا كانَ أصلُ هذه الرّسالَة سُؤال من أخٍ لنَا فاضلٍ عَزيز ألمَعيٍّ صادقٍ في بحثِه ، وهُو من أهل البِلاد المَصريّة ، يطلبُ إبراز أقوال أئمّة العترَة في الإمامَة النصيّة ، وتفصيل موقفِ أمير المُؤمنين (ع) من جهَة سكوتِه على من تقدّمه ، فإنّنا سنأتيعلى الفصلين الأخيرين بمَزيد اهتمَام ، والفصل الأوّل فإنّما هُو إشارَةٌ لمكان تعلّقها بالموضوع ، لا أنّ المقصود

تخصيصُ إثبات إمامَة أمير المُؤمنين (ع) النصيّة من أدلّة الشّرع بالدّراسَة ، فذلكَ واضحٌ بينٌّ لَمن تدبّر وأنصفَ ، قدّمنا هذا هُنا ليكونُ القَارئ مُطلّعاً على مَقاصدِنا من هذه الرّسالَة المُتواضعَة بإذن الله ، نعم! وهذا فأوان الشّروع مُتكّلين على الله تعالى .

الفَصل الأوّل : الإشارَة إلى إمامَة أمير المُؤمنين (ع) النصيّة من الشّرع :

وهُنا كما تقدّم في مقدّمة هذا المَبحث فإنّنا سنذكُر الأدلّة الشرعيّة من الكِتاب والسنّة على إمامَة أمير المُؤمنين الإمامَة النصيّة ليستحضرَها البَاحث ، لا أنّ المقصود دراسَة كلّ دَليل دراسَةً مُستفيضَة ، فيكون هذا الفصل مدخلاً لما بعدَه ، يعرفُ من خلاله البَاحث مُستندَ العترَة في أقوالِهم ، وكذلكَ يُوازنُ مُوازنَة المُنصف بينَ ما أصلُه خواطرُ نفسٍ لا تصلحُ أن تُصادرَ الأدلّة الشّرعّة الثّابتَة في إمامَة أمير المُؤمنين (ع) ، وما بينَ ما أصلُه أدلّة شرعيّة تصلحُ أن تكونَ مُصادمةً لأدلّةٍ أخرَى ، فالرّأي لا ينقضُ الدّليل .

نعم! فمن أدلّة إمامَة أمير المؤمنين (ع) من القُرآن نختصرُ ذلك ، قولُ الله تعالى : ((**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**)) [المائدة:٥٥] ، وقولُ الله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**)) [المائدة:٦٧] ، ومن السنّة ، قولُه صلوات الله عَليه وعلى آله في خبَر الغَدير المُتواتر بين الأمّة : ((أيّها النّاس ألستُ أولى بكُم من أنفسِكم؟!. قالوا: بلى يا رسول الله . قال: فمَن كُنت مولاه فهذا عَليٌّ مَولاه ، اللهمّ والِ منْ والاه ، وانصُرْ مَنْ نصَره ، واخذُل من خَذلَه)) ، وقولُه صلوات الله عَليه وعلى آله لأمير المُؤمنين (ع) : ((أمَا ترضَى أن تكون منّي بمنزلَة هارون من موسَى إلاّ أنّه لا نبيّ بَعدي)) ، وأخبارٌ أخرَى كثيرَة ، قد أقتصرُ على ما سبَق رغبةً في الاختصَار ، وأحيلُ المهتمّ إلى كُتب أئمّة العترَة وشيعتِهم في الأصول فإنّها قد بيّنت بإسهَابٍ وتَطويلٍ وتفصيل وإقناعٍ مَدلولات هذه الأدلّة مع أدلّة أخرَى ، فكانَت حقّاً شفاءً للطّالب .

الفَصل الثّاني : إجماع العترَة على إمامَة أمير المُؤمنين (ع) بالنّص الشّرعي :

وأئمّة أهل البيت سَادات بني الحَسَن والحُسين ، المُتقدّمون ، ومن سارَ علىٰ نهجهِم من المتأخّرين ، قد أجمعُوا قولاً واحداً علىٰ أنّ أمير المُؤمنين عَلي بن أبي طَالب (ع) هُو الإمَام بالنّص والاستحقَاق بعد النّبي صلوات الله عَليه وعلىٰ آله ، لا يختلفونَ في هذَا ، ويُقدّمونَه علىٰ غيرِه ممّن تقدّمه من المشَائخ ، ولعلّ الباحث يجدُ ذلك الاعتقَاد جليّاً عندَما يتأمّل قول إبراهيم بن عبدالله الحجبي وهُو يقولُ مُخاطباً للإمام الشافعي رحمه الله : ((مَا رأيتُ هاشمياً قَد قَدَّمَ أبا بكرٍ وعُمَرَ علىٰ عليٍّ رضي الله عنه غيرك!))[1] ، نعم! وهذا كَما ترىٰ قد تعدّىٰ بني فاطمَة إلىٰ بني هَاشم ، وإلىٰ أبعَد من ذلكَ يُشيرُ ابن حزم في كتابه الملل ، قال: ((اختلفَ المُسلمُون فيمَن هُو أفضَل النّاس بَعد الأنبيَاء عليهم السّلام، فذهَب بَعض أهل السنّة، وَبعض أهل المعتزلَة، وَبعض المرجئة، وجَميع الشّيعة إلىٰ أنّ أفضَل الأمّة بَعد رَسول الله (ص) عَلي بن أبي طَالب، وقَد رَوينا هذا القَول نَصّاً عَن بَعض الصّحَابَة رَضي الله عنهم ، وعَن جماعَة مِنَ التّابعين ، والفُقهاء، وذهَبت الخوارج كلّها ، وَبعض أهل السنّة ، وَبعضُ المعتزلَة ، وبَعض المرجئة ، إلىٰ أنّ أفضَلَ الصّحابَة بَعد رسول الله (ص) أبو بَكرٍ وَعُمر))[2] .

نعم! وكذلكَ يقولُ أئمّة العترَة صلوات الله عليهِم بتفضيل أمير المُؤمنين (ع) علىٰ غيرِه من الصّحابَة ، وأنّه الإمَام فرضاً ونصّاً من الله تعالىٰ علىٰ عبادِه بعد نبيّهم صلوات الله عَليه وعلىٰ آله ، وسنستعرضُ أقوالَهم في ذلكَ علىٰ اختلافِ حقبهِم الزّمنيّة فيمَا وقفنَا عليه من المصَادر ، وبعض كلامِ الأئمّة الأعلام يدلّ علىٰ ما بعَده وهُم أهل التّحقيق لا شكّ في ذلكَ ولا رَيب ، وأعرفُ النّاس بأقوال أسلافِهم وآبائهِم ، فمن أقوال أئمّة العترَة لا علىٰ سبيل التقصّي والحَصر، وهُو إجماعُهم ولا شكّ .

[**أوّلاً : مَا أثِرَ عَن الإمَام الحسين بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ،(ت٦١هـ)**] :

١- قالَ الإمَام الحُسين بن علي السّبط (ع) ، بما أصلُه أنّ الأمرَ استحقَاقٌ إلهيّ لهُم دونَ أبي بَكر وعُمر ، ويدّل عَليه ذكرُ الشّفاعَة منهُم للنّاس يوم القيامَة وذلك لا يكونُ إلاّ بدليلٍ ونصّ فيهِم : ((إنّ

[1] طبقات السبكي:١/١٩٤.
[2] الفصل في الملل:٤/٩٠.

أبا بَكر وعُمَر عَمد إلى هَذا الأمر وَهُو لنَا كُلّه فَجَعلا لنَا فيه سهماً كَسهم الجدّة والله لَهَمّتهُما أنفُسهما يَوم يَطلب النّاس شَفاعَتنا)) [المحيط بالإمامَة] .

٢- روى الحافظ محمّد بن سليمان الكُوفي ، بإسنادِه ، أنّه جَاء رَجُل إلى الحسين بن علي ، فَقال: حَدّثني في عَلي بن أبي طالب، فَقال: وَيحك وما عسيت أن أحدّثك في عَلي وهُو أبي؟. قَال: بَل تُحدّثني . قَال: ((إنّ الله تبارك وتعالى أدَّبَ نَبيه الآدَاب كلّها ، فلما استحكَم الأدَب ، فَوَّض الأمر إليه ، فقال: ((مَا آتَاكُم الرّسُول فخذوه ومَا نَهاكم عَنه فَانتهوا)) ، إنّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله أدَّبَ عَليّا بِتلك الآدَاب التي أدَّبَه بِها فَلما استحكمَ الآدَاب كلّها فَوّضَ الأمر إليه فقال: ((مَّن كُنت مَولاه فَعَلي مَولاه)) [مناقب أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب] ، نعم! وتَفويضُ الأمر فُهو الإمَامة ، وذلكَ التّفويضُ نصٌّ من الله تعالى ورسوله (ص) على أمير المُؤمنين (ع) .

[ثانياً: مَا أثِرَ عَن الإمَام البَاقر محمّد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طَالب (ع) ،(ت١١٤هـ)] :

٣- روى الحافظ محمّد بن سليمان الكُوفي ، بإسنادِه ، عَن أبي جَعفر (ع) قَال: ((لمّا أُمِرَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أُمِر به ، قَال رسول الله : قَومي حِديثُ عُهد بالجاهليّة. إذ أتَاه جبرئيل فقال: (يَا أيّها الرّسول بَلّغ مَا أنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّك)) ، فَأخذَ رَسُول الله بِيَد عَلي ، فَقال: مَنْ كُنت مَولاه فَعليٌّ مَولاه ، اللهمّ وَال مَنْ وَالاه ، وَعَاد مَنْ عَاداه)) [مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طَالب] .

٤- وروى الحافظُ محمّد بن سليمَان بإسنادِه ، عَن أبي جعفر في قوله: ((يَا أيّها الرّسول بلغ ما أنزل إليكَ مِنْ رَبّك)) ، قال محمد بن علي: ((يَا أبا الجارود هَل فِي كِتاب الله تَفسير الصّلوة وَكَمْ هِي مِنْ رَكعَة وَفي أيّ وَقت هِي؟ قَال: قُلت: لا. قال: فإنّ النّبي صلى الله عليه وآله لما أُمِرَ بالصّلاة قيل له: أعْلِم أمّتَك أنّ صَلاةَ الفَجْر كَذا وَكَذا رَكعة ، والظّهر ، والعَصر ، والمغرب ، والعِشاء. ثمّ كَانت الزّكَاة فَكان الرّجل يُعطي مَا طَابت به نَفسه ، فَلما نَزلت ، قِيل للنّبي صلى الله عليه وآله: أعلِم النّاس مِن زَكاتهم مِثل مَا أعلَمْتَهم مِنْ صَلاتهم. قَال: ثمّ إذا كَان يَوم عَاشوراء صام

وأرْسل إلىٰ مَن حَول المدينة فصَاموا ، فلمّا نَزل صوم شَهر رَمَضان ، قِيل للنّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: أعْلِم أمّتك مِنْ صِيَامِهم مِثل الذي عَلّمتَهم مِن صَلاتهم وزَكاتهم ، فَفَعل . ثمّ نَزل الحجّ فَقيل للنّبي صلىٰ الله عليه وآله: أعْلم أمّتك مِنْ مَناسِكهم مِثل الذي عَلّمتَهُم مِنْ صَلاتهم وزَكَاتِهم وَصِيامِهم ، ففعل. ثمّ نَزل ((إنّما وَليّكم الله ورَسُوله والذين آمَنوا الذين يُقيمُون الصّلاة ويُؤتون الزّكَاة وَهُم رَاكعُون)). فَقالوا: نَحنُ المؤمنون وبَعْضُنا أولىٰ بَبعض ، فَقِيل للنبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: **أعْلِم أمّتك مِنْ وِلايَتهم مِثل الذي أعْلَمْتَهُم مِنْ صَلاتهم** ، وزَكَاتِهم وصِيَامهم وحَجّهم ، **فَأخذ النّبي صلى الله عليه وآله بيَد عَلي فَرفَعها صلى الله عليه وآله حتى بان بَياض آباطهما** ، ثمّ قَال: ((أيّها الناس ألستُ أولىٰ بكم مِنْ أنفسكِم؟ قَالوا: بلىٰ يَا رَسُول الله. قَال: فمَنْ كُنت مَولاه فَعلي مَولاه اللهمّ وَال مَنْ وَالاه وعَادِ مَنْ عَاداه ، وانصُر مَنْ نَصرَه ، واخذُل مَنْ خَذَلَه ، وأحبّ مَن أحبّه، وأبغِض مَنْ أبغضَه)) [مناقب أمير الْمُؤمنين علي بن أبي طالب] .

[**ثالثاً : مَا أثِرَ عَن الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٢٢هـ)**] :

٥- قالَ الإمَام زيد بن عَلي بن الحُسين (ع) ، وهُو يتكلّم عن الوصيّة الإلهيّة في الإمامَة ، ثمّ أسهَب (ع) بعد ذلكَ في إثباتِهَا لأمير الْمُؤمنين (ع) : ((فَإنْ قَالوا: قدْ أوصَىٰ رَسُول الله ّصلىٰ الله ّعليه وآله وسلم ولكن لا نَدري إلىٰ مَنْ أوصَىٰ، فإنّ في القُرآن مَا يُستدلُّ بـه علىٰ وَصِيِّه، لأنّ رَسُول الله ّصلىٰ الله ّعَليه وآله وسلم كَان خير النّاس وأعلَم النّاس، فَينبغي أنْ يَكُون وَصيّه مِنْ بَعده خيرهم وأعلَمهم، وأطوَعهم لأمره، وأنفَذهم لوصيّته، وأوثقَهم عنده. **وقَد بَيّن الله ّتبارك وتعالىٰ الفضل في كِتابه، فأفْضَلُهم عند رسول الله ّصلى الله ّعليه وآله وسلم من فضّله الله ّفي كتابه، وهُو وصيّه**، لأنّ رسول الله ّصلىٰ الله ّعليه وآله وسلم **لم يَكُن ليَختَار غيرَ الذي اختارَه الله ّ،** فهلمّوا فلننظُر في كتاب الله ّمَنْ أهل صفوته ، وأهل خَيرته؟)) ، نعم! ثمّ قالَ (ع) بعد ذلكَ : ((فلا يَنبغي أن يكون الهادي إلا أعَلمهم، **لأنّ الله ّعزَّ وجل اصطفى** محمداً صلىٰ الله ّعليه وآله وسلم وطَهَّره وعَلَّمه، وجعله القائد المعَلِّم، **ومِنْ بَعْدِه عليٌ عليه السلام على منهاجه**، يحتاج إليه

الناس ولا يحتَاج إليهم، فإنّ اللهّ عَزّ وجلّ قَد فَضّلهم على الخلق بالهُدَىٰ والطّاعة، وأعلمَ الناسَ عِصمَتَهم، فلايضلون عن الحق أبداً)) [مجموع كُتب ورسائل الإمَام زيد بن عَلي] .

٦- قال الإمَام زيد بن عَلي (ع) في تفَسير قول الله تعالىٰ : ((**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**)) ، قال زيد بن علي عليهما السلام: هَذه لعَلي بن أبي طالب صَلوات الله عليه خَاصّة. والله يَعصمُك مِنَ النّاس: أي يَمْنَعُك مِنهُم)) [تفسير غريب القرآن] .

[رابعاً: مَا أثِرَ عَن الإمَام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسَن بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٤٥هـ)] :

٧- روىٰ الحافظ محمّد بن سليمان الكُوفي ، بإسنادِه ، عن سلم بن وَضّاح قال: كُنا عِند محمد بن عبد الله ، فسَأله مُعلىٰ بن سليمان ، عن قول النبي صلىٰ الله عليه وآله: ((أَنْت مِنّي بمَنزلة هَارون من موسىٰ)) ، أيّ شَيء أرادَ به؟. قَال: أرادَ به أنْ يُطَاع مِن بَعدِه كَما يُطاع النّبي في حَيَاتِه)) [مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طَالب] .

٨- قال الإمَام محمّد بن عبدالله النّفي الزكيّة في كتابٍ له إلىٰ أصحابِه ، وهُو يصفُ حال بُغض البعض لأمير المُؤمنين (ع) ومناقبَه بين يدي رسول الله (ص) ، قال (ع) : ((فَلم يَزِده الله بِقَولهم فِيه إلاّ ارتفَاعاً، كلّما نَالُوا مِنهُ نَزَل القُرآن بِجَميل الثّناء عَليه في آي كثيرِ مِن كتاب الله، قَد غَمّهم مَكانه في المصَاحف، ومِن قَبْل مَا أثبته الله جل ثناؤه في وَحي الزّبور أنّه وَصيّ الأوصيَاء)) [المصابيح في السّيرة] .

[خامساً: مَا أثِرَ عَن الإمَام الصّادق جَعفر بن محمّد بن علي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، (ت١٤٨هـ)] :

٩- روىٰ الإمام المُؤيد بالله أحمد بن الحُسين الهَاروني ، بإسنادِه ، عن إبراهيم بن رجاء الشيباني، قَال: قِيل لجعفر –الصادق– بن محمّد : مَا أرَاد رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بقوله لِعَلي يَوم

الغدير : ((مَن كنت مولاه فَعلي مَولاه ، اللهم وال مَن والاه وعادِ مَن عاداه)) ؟ ، قال : فاستوىٰ جَعفر بن محمّد قَاعِداً ، ثمّ قال : سُئِلَ عنها –والله– رَسُول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فقَال : ((الله مَولاي أولىٰ بي مِنٌ نَفسي ، لا أمرَ لي مَعه ، وأنا مَولىٰ المؤمنين ، أولىٰ بهم مِنٌ أنفسهِم ، لا أمْرَ لهم مَعي ، **وَمَنْ كُنت مَولاه أولى به مِنْ نَفسِه لا أمرَ له مَعي ، فَعليّ مَولاه أولى به مِنْ نَفسِه ، لا أمرَ لَه مَعه**)) [الأمالي الصّغرىٰ] .

[**سادساً : مَا أُثِرَ عَن الإمَام الحسن بن الحسَن بن عَلي بن أبي طَالب (ع)**] :

١٠- روىٰ الحافظ محمّد بن سليمَان الكُوفي ، بإسنادِه ، عن فُضيل بن مرزوق قَال: قُلت للحسن بن الحسَن: قَال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم لعلي: مَنٌ كُنت مَولاه كُنت مَولاه ؟ قَال: نَعم. قُلت: مَا يَعني بذلك ؟ قال: ((**جَعله الله عَلَماً للدِّين مَعصوماً لا يَضلّ**)) [مناقب أمير المُؤمنين علي بن أبي طَالب] . قلتُ: وهذا التّعبير من مَعاني الإمامَة الإلهيّة ، إذ العصمَة من أصل ذلك الاختيَار والاصطفَاء والتّقديم الإلهي لأمير المُؤمنين يوم الغَدير بلفظ المُوالاة .

[**سابعاً : مَا أُثِرَ عَن الإمَام يحيى بن عبدالله بن الحسَن بن الحسَن بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، (ت بعد ١٧٠هـ)**] :

١١- قال الإمَام صاحب الدّيلم يحيىٰ بن عَبدالله بن الحسَن (ع) من خطبةٍ له في مَن شهِدَ له بالعبوديّة لهارون العبّاسي في محضر جستان ملك التّرك ، يذكرُ جدّيه رسول الله (ص) ، وأمير المُؤمنين (ع) ، قال : ((فلمَّا بلَّغَ رِسَالة رَبّه وأنجز الله لَه مَا وعده من طاعة العِباد، والتّمكين في البلاد، دُعِيَ صلىٰ الله عليه فأجاب، فصار إلىٰ جوار ربه وكَرامته، وقَدم علىٰ البهجة والسّرور، وقد غفر الله له ما تقدم من ذَنبه وما تأخر، فوعدَه الشّفاعة عنده والمقام المحمود لديه. فَخلَّف بين أظهركم ذرّيَّته فأخّرتُموهم وقدّمتم غَيرهم، وَوَلّيتّم أموركم سواهم. ثم لم نَلبَث إلاّ يسيراً حتىٰ جُعِلَ مال ولده حوزاً، وَظُلِمت ابنتُه فدفنت ليلاً، **وَقُتِل فِيكم وَصيّه** وأخُوه وابن عمِّه وأبو ابنَيه، ثمّ خُذِلَ وَجرِح وسُمَّ سِبطه الأكبر أبو محمّد)) [أخبار فخ ويحيى بن عَبدالله] .

[ثامناً : مَا أثِرَ عَن الإمام محمد بن جَعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عَلي بن أبي طالب ، وعَن العابد علي الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعن الدّاعي الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم] :

١٢- روىٰ الحافظ محمّد بن سليمان الكُوفي ، بإسنادِهِ ، حدثنا أبو طاهر أحمد بن عيسىٰ قال: حدثنا أبي والحسن بن علي ، وحسين بن زيد ، ومحمد بن جعفر قالوا: أجمع ولد فاطمة عليها السلام: على وَلاية عَلي)) [مناقب أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب] ، قلتُ: وذلك في جُملَة من الأحكَام أخذنَا مكان الشّاهدِ ، وولايَة أمير المُؤمنين يعني أنّها من الله تعالىٰ فرضٌ علىٰ المُسلمين .

[تاسعاً : مَا أثِرَ عَن الإمَام الرّضا علي بن موسَى بن جَعفر بن محمّد بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، (ت٢٠٣هـ)] :

١٣- قالَ الإمَام علي بن موسَىٰ الرّضا (ع) ، : ((وَأنزل الله عَلم هدايته وصِحّة ولاية أخيه مِن السّماء وأمرَه أن يُبلِّغ ذَلك فقال: ((يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) ، أي بلِّغ الولاية بعد الرّسالة وإنْ لم تفعلْ فما بَلّغت رِسَالاته والله يَعصِمُك مِنَ النّاس)) [رفع الخصاصة] .

[عاشراً : مَا أثِرَ عَن الإمَام أحمَد بن عيسى بن زيد بن عَلي (ع) ،(ت٢٤٠هـ)] :

١٤- قالَ الإمَام أحمَد بن عيسىٰ (ع)، وقد سُئل عن الولايَة [لأمير المُؤمنين] ، أفَرض هِي كسَائر الفَرائض؟! قال: ((نَعم، لنداء النبي –صلى الله عليه وآله- بها)) [جامع عُلوم آل محمّد] .

١٥- وقال الإمَام أحمد بن عيسىٰ (ع) : ((أوصى رسول الله –صلىٰ الله عليه وآله- إلىٰ أولىٰ النّاس به وأفضَلهم عِندَ الله وَعِنده، وأعلَم النّاس مِن بَعده عَلي بن أبي طالب –صلىٰ الله عليه-)) [جامع عُلوم آل محمّد] .

١٦- وقال الإمَام أحمدبن عيسىٰ (ع) : ((نَتولّىٰ أمير المؤمنين في ظَاهر الأمر وَبَاطنه، وَنُوجِبُ لَه العِصمَة وَليس ذَلك لِغَيره مِن الأمّة، وَلو أنّ رَجُلاً تبرّأ مِنه لِشيء مِنْ أعماله، أو تَرَك وَلايته

لشيء مِنها تبرّأنا مِنه)) [جامع عُلوم آل محمّد] ، نعم! وليسَ مقصود الإمَام (ع) نفي عصمَة غير أمير المُؤمنين (ع) من أهل بيتِه ، وإنّما الكلامُ حول غير أصحَاب الكسَاء ، قالَ الإمَام أحمد بن عيسىٰ (ع) في حقّ الإمَامين الحسن والحُسين صلوات الله عليهما ، وقد سُئلَ : عَن رَجُلٍ تَجوزُ شَهَادَتُه وحدَه ؟ فَقال (ع) : ((لا ، إلاّ عَلياً والحسَن والحسين، فِقيل : وكَيفَ ذلك؟ قال: لأنّهم مَعصُومُون)) [جامع عُلوم آل محمّد] .

[الحادي عشَر: مَا أثِرَ عَن الإمَام نجم آل الرّسول القاسم الرّسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(١٦٩-٢٤٦هـ)] :

١٧- قال الإمَام القاسم بن إبراهيم الرّسي (ع) ، فيما يروه عنهُ حفيدُه الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القَاسم ، قال : ((حَدّثني أبي [الحُسين] ، عَن أبيه [القاسم الرّسي] ، أنّه سُئل عَن إمَامة علي بن أبي طالب رحمة الله عَليه أفَرْضٌ هِي مِنَ الله؟!. فَقال: كَذلك نَقول ، وكَذلك يَقول العُلماء مِنْ آل الرّسُول عَليه وعلى آله السّلام، قَولاً وَاحِداً لا يختلفُون فِيه)) [الأحكام في الحَلال والحرام] .

[الثّاني عشَر : مَا أثِرَ عَن الإمَام الحسن بن يحيى بن الحُسين بن زَيد بن عَلي (ع) ،(ت٢٧٤هـ)] :

١٨- قال الإمَام الحسَن بن يحيىٰ (ع) : ((كَان عَليٌّ فَريضَة مِن فرائض الله، وَعَلَماً نصبه رسول الله –صلى الله عليه وآله– لأن الله تعالى يقول: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ))، وافترَض الله في الكتاب طاعته وطاعة رسوله، وطاعة أولي الأمر، وقال: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)) ، وقال: ((إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى..)) ، وقَال: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهَّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ))، ثمّ دَلّ عَلى أنّ إمَام المؤمنين وسيدهم علي بن أبي طالب، فقال لنبيه –صلى الله عليه وآله– : ((يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه وَاللهَّ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) ، فلمّا نزل جبريل بهذه الآيَة وأمرَه أن يُبلغ ما

أُنزل إليه من رَبّه أخذَ بيد علي –صلى الله عليه – فأقامَه، وأبَان وَلايته على كل مُسلم، فرفَع يده حتىٰ رأىٰ النّاس بَياض إبطيهما، وذلك في آخر عُمره حين رجع من حجة الوداع متوجهاً إلىٰ المدينة ونادىٰ الصلاة جامعة، ولم يَقل الصلاة جامعة في شيء من الفرائض إلاّ يَوم غدير خم، ثم قال: ((أيّها الناس ألستُ أولىٰ بكُم من أنفسكم –يُعيد ذلك ثلاثاً، يؤكد عليهم الطاعة وَيزيدهم في شرح البيان–، قالوا بلىٰ، قال: مَنْ كُنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وَال مَنْ وَالاه، وعَاد مَنْ عَاداه وانصر من نصره واخذُل مَنْ خَذلَه فأوجب له رسول الله –صلىٰ الله عليه وآله– مِن الطّاعة عليهم ما أوجبَ لِنفسِه، وجعَل عَدوّه عَدوّه، وَوليّه وَليه، وجَعلَه علماً لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعدائه، فوجبَ لِعلي علىٰ الناس ما وجب لرسول الله –صلىٰ الله عليه وآله– مِن الولاية والنصر، فمَن تَولاه وأطاعَه فهو لله ولي، ومَن عَاداه فَهُو لله عَدوّ، ومَن عَصَاه وخالفه ووضعَ مِن عظيم حقه مَا رفع الله فقد عصىٰ الله ورَسُوله)) [جامع عُلوم آل محمّد] .

تعليق : وهُنا يُشترط في ذلك من علِم النّص وجحدَه مُنكراً لمقام وإمامَة أمير المُؤمنين (ع) .

[الثّالث عشر: مَا أُثِرَ عَن الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت٢٩٨هـ)] :

١٩- قال الإمَام الهَادي إلىٰ الحقّ يحيىٰ بن الحُسين (ع) : ((وَندين بأنّ أمير المؤمنين عَلي بن أبي طالب صَلوات الله عليه خَير هذه الأمّة بَعد نبيها عليه السلام، لطاعَته لربّه، وبذله لمهجته واستغراقه لقوته في طاعة الله وطاعة رسوله عليه السلام، وقرب قرابته من رسول الرحمن، وَعِلمه بما أنزل الله من القرآن، وَزُهده في هذه الدنيا، ولأقوَال رسول صلى الله عليه وآله المشهورة المعلومَة فيه يوم غدير خم: ((مَنْ كُنت مَولاه فعليٌّ مَولاه، اللهم وال من والاه، وعَاد مَنْ عَاداه، واخذُل مَنْ خَذله، وانصُر مَنْ نَصرَه)) ، ولقولِه : ((عَلي مِنّي بمَنزلة هَارون مِن مُوسىٰ، إلاّ أنّه لا نَبي بَعدي)) [مجموع كتب ورسائل الإمَام الهادي إلىٰ الحقّ] .

[الرّابع عشَر: مَا أثِرَ عَن الإمَام النّاصر الأطروش الحسَن بن عَلي بن الحَسن بن عَلي بن عُمر بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ، (ت٣٠٤هـ)] :

٢٠- قالَ الإمَام النّاصر الأطروش الحسن بن عَلي (ع) : ((وقَد رَوينا هَذا الخبر مِن جِهات أنّه (ص) قَال لأبي بَكر لمّا رَجع إليه فسَأله مَالِي؟! فَقال: ((جَاءني جِبريل عَليه السلام ، وقال: ((ربّك يُقرأ عَليكَ السّلام ، ويَقول لَك: إنّه لا يُؤدّي عَنك إلاّ أنتَ أو رَجلٌ مِنك)). يَعني عَليّاً ، وفِي هَذا الخَبر أعَجبُ العَجب ، **وأدلّ الدّلالَة على إمَامَة عَليٍّ عَليه السّلام** ، وذلكَ أنَّ إسنَادَه إلى أبي بَكر بن أبي قُحَافَة ، عَن رَسُول اللهّ (ص) ، عَن جِبريل عليه السلام ، عَن اللهّ تعالى ، أنَّ علياً مِن رَسُولِ اللهّ ، وأنّه يُبلِّغُه عَنه ، وأنَّ أبا بَكر ليس مِن رَسول اللهّ ولا يُبلِّغ عَنه (ص) ، وإذَا كَان أبو بَكر لا يُبلِّغ عَن رَسول اللهّ إلى العِباد سُورَة بَراءَة ، **فَهُو لِجَميع فَرائِض اللهّ ودِينِه أقلُّ تَبليغاً))** [المحيط بالإمامَة] .

[الخَامس عشَر : مَا أثِرَ عَن الإمَام المُرتضى محمّد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت٣١٠هـ)] :

٢١- قال الإمَام المرتضى محمّد بن يحيى (ع): ((ثمّ تعلمونَ بعد ذلك أنّ أمير المُؤمنين عَلي بن أبي طَالب بن عبدالمطّلب ، أخو رسول الله **ووصيّه** ، وأفضَل الخَلق بعدَه ، وأعلَمهم بمَا جَاء به محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ، وأقوَمهم بحقّ الله، وأشدّهم إبلاءً في جِهاد أعداء الله بين يدي رسولِه ، وفيه ما يقول لله سُبحانه : ((**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**)) ، **فكان يُؤتِي الزّكاة –وهُو راكع– عَلي بن أبي طَالب** دونَ جميع الخَلق ، وفيه ما يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غَدير خمّ : ((مَن كُنت مولاه فعليّ مَولاه ، اللهمّ وال مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه ، وانصُر مَنْ نصرَه ، واخذُل مَنْ خذلَه)) ، والخلق كُلّهم مُجتمعون يسمعوم كلامَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، وهُو رافعٌ بيد عَليّ عليه السّلام ، حتّى أُبصِرَ بياض آباطهِما ، وهُو يُنادي بهذا القَول ، وفيه أيضاً يقول: ((علي منّي

بمنزلة هَارون من موسَىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بَعدي)) ، ويقول : ((عليّ مَع الحقّ والحقّ معَه)) [مجموع كتب روسائل الإمَام المُرتضىٰ محمّد بن يحيىٰ:٢/ ٧١٠] .

[السّادس عشَر : مَا أثِرَ عَن الإمَام المَنصور بالله القَاسم بن عَلي بن عبدالله بن محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ،(ت٣٩٣هـ)] :

٢٢- قال الإمَام المنصور بالله القَاسم بن عَلي العَياني (ع) : ((كَما لا فَرق بين هَارون وعَلي عليه السلام إلاّ النبوة ، لقَول النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: ((عَلي مِنّي بمَنزلة هَارون مِنّ مُوسىٰ إلا أنّه لا نَبيّ بَعدي)). وهَارون عَليه السلام فقَد استخلفَه مُوسىٰ ، كما استخلَف محمّد عَليّاً صَلوات الله عَليهما ، وقد رُفض عَلي كما رُفض هارون ، فلا فَرق بين عَلي وهَارون))

[مجموع كتب ورسَائل الإمَام القاسم العَياني]

[السّابع عشَر: مَا أثِرَ عَن الإمَام المهدي لدين الله الحُسين بن القَاسم بن عَلي بن عبدالله بن محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طَالب (ع) ،(ت٤٠٤هـ)] :

٢٣- قال الإمَام المَهدي لدين الله الحسين بن القَاسم العياني (ع) : ((فَلما خَتم به نُبوّته ورفعه من الأرض وطهَّره، وتوفّاه إليه وبشره، خَلَفَه الله على أمّته، وامتن على بريته، بأخيه وَوصيّه وحَبيبه، وَوليّه وخَدينه وصَفيّه، وشَقيقه ونَسيبه، وَوزيره وقريبه، أمير المؤمنين، وقاتِل الناكثين))

[مجموع كتب ورسائل الإمَام الحسين بن القاسم العياني] .

[الثّامن عشَر: مَا أثِرَ عَن الإمَام المؤيّد بالله أحمد بن الحسين بن هَارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،(ت٤١١هـ)] :

٢٤- قال الإمَام المؤيّد بالله أحمدبن الحسين الهَاروني (ع) : ((إنْ سَأل سَائل فقَال: مَن الإمَام عِندَكُم بَعد رسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم؟ قيل له: هُو أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، نَقول ثمّ الحسن ثم الحسين عليهما السلام. ونستدلّ عَلى إمَامة أمير المؤمنين عليه السلام بقَول النبي صلوات الله عليه وعلى آله وسلم يَوم الغدير مخاطبا للأمّة: ((مَن أولىٰ بكم مِن

أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله ـ ثمّ قَال صلىٰ الله عليه وآله وسلم ـ: مَنْ كُنتُ مَولاه فَعليٌّ مَولاه))، فَقدّر [فقرّر] لنَفسه وُجوب الطّاعة على الأمّة، ثمّ أثبتَ لِعَلي عليه السلام مِنه مَا كَان ثَابتا لَه، فَوجَب أن تَكون طَاعة أمير المؤمنين عليه السلام وَاجبة على الأمة، وإذا ثبتَ وُجوب الطّاعَة ثَبتت الإمَامَة)) [التّبصرَة] .

[التّاسع عشَر : مَا أثِرَ عَن الإمَام مانكديم المُستظهر بالله أحمد بن الحُسين بن أبي هَاشم محمّد بن عَلي بن محمّد بن الحسَن بن الإمَام محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسَن بن عَلي بن عُمر الأشرف بن عَلي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طالب عليهم السلام. ،(ت بعد ٤٢٠ هـ)] :

٢٥- قال الإمَام المُستظهر بالله أحمد بن الحُسين (ع) يكي مذهب الزيديّة : ((وأمّا الفصل الرّابع ، وهُو في الكلام في طُرق الإمامَة ، فقد اختُلِف فيه ، فعندنَا أنّه النّص في الأئمّة الثّلاثة ، والدّعوة والخُروج في الباقي. وعندَ المُعتزلة أنّه العَقد والاختيَار وإليه ذهبَت المُجبرَة)) [شرح الأصول الخمسة:٧٥٣].

[العِشرون : مَا أثِرَ عَن الإمَام المتوكّل على الله أحمَد بن سُليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طَالب ، (ت٥٥٦هـ)] :

٢٦- قال الإمَام المُتوكّل على الله أحمَد بن سُليمان (ع) : ((فَإن قِيل: فَلِمَ أنكرتُم أن تَكون هذه الآية عامّة لجميع المؤمنين؟ قُلنا: لا يجوز ذَلك لأنّ الله تَعالىٰ ذَكَر الوليَّ والمُوَلَّى عليه، فخَاطب المُوَلّى عليه بقوله: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ)) ، فَصحّ أن الوليّ غيرُ المُوَلّى عليه، فَثبت أن الآية خاصّة لعَلي عليه السَّلام إذ لم يدّعيها غيرُه، ولا تصدّق راكعاً سواه بإجماع الأمة، فثبَت أنّه أولى بالإمامة؛ لأن الله تعالى أحَلَّهُ في ولاية المؤمنين محلَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) [حقَائق المَعرفَة] .

[الحَادي والعِشرون : مَا أثِرَ عَن الإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طَالب ، (ت٦١٤هـ)] :

٢٧- قال الإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة (ع) : ((وأمّا الإمَامة في عَلي عَليه السلام فَهِي ثَابتَة بالنّص فِيه وَفي وَلَديه عَليهم السّلام ، والنّص عَليهم مَعلوم)) [الرّسالة النّافعة بالأدلّة الواقعَة] .

٢٨- وقال الإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة (ع) : ((وأمّا الاعتقاد في الأصُول فرأي أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وَاحِدٌ لا يختلفون في شَيء مِنْ أصولهم فإسنادُ مَذهبنا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لا بدّ لنَا مِنّ ذِكره، فأقول: أخبرني أبي تَلقيناً وحَكايةً بِجُمل العدل والتوحيد، وصِدق الوعد والوعيد، والنبوّة، والإمَامة لعلي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بَعد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بلا فَصل ، وِلِولديه الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ بالنصّ ، وأنّ الإمَامة فيمَنْ قَام ودعا مِنْ أولادِهِما وسَار بِسيرتها وَاحتذى بحذوهِما كَزَيد بن علي ـ عليه السلام ـ ومَن حَذَا حَذوَه مِن العِترَة الطّاهرة ـ عليهم السلام ـ)) [الطبقات الكبرَى].

[الثّاني والعِشرون: مَا أثِرَ عَن الأمير الحسين بن بدرالدّين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طَالب ،(ت٦٦٢هـ)] :

٢٩- قال الأمير الحُسين بن بدرالدّين محمّد بن أحمَد (ع) : ((فَإن قِيل: مَن أوّلُ الأئمّة بعد رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وآله وسلم، وأولى الأمَّة بالخلافة بعده بلا فَصْل؟ فقُل: ذلك أمير

المؤمنين وسيّد الوَصيين علي بن أبي طالب. فإن قيلَ: هَذه دعوىٰ، فمابرهانك؟ فقل: الكتاب، والسنة، وإجمَاع العِتْرَة)) [العقد الثّمين] .

[الثّالث والعِشرون: مَا أثِرَ عَن السيّد العلامة المحقّق حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)] :

٣٠- قال السيّد العلامة حميدان بن يحيىٰ القاسمي (ع) : ((وأمّا قوله: إن علياً -عَلَيْه السَّلام- ليسَ من العترة فقد أكذَبه النبي -صَلَّى الله عَلَيْه وآله وَسَلَّم- بجعله لعلي (عَلَيْه السَّلام) من أهل بيته في خبر الكسَاء ولا فَرق بين عترته وأهل بيته في ذلك مع أنّ إمامة علي -عَلَيْه السَّلام- ثابتَة بالنّص، والنّص علىٰ العترة لا يناقض النّص علىٰ الوَصي)) [مجموع كتب ورسائل السيد حميدان] .

[الرّابع والعِشرون : مَا أثِرَ عَن العلاّمة صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت بعد ٧٠٢هـ)]:

٣١- قال السيّد العلاّمة المُحقّق صلاح بن تاج الدّين : ((وأمّا دلالة إجماع أهل البيت : علىٰ إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فَنحن نتكلّم في ذلك في مكانين : أحدهما : إنّ آل محمّد : مجمعون على ذلك. والثاني : إنّ إجماعهم حجّة واجبة الاتّباع. أمّا أنّهم مجمعون علىٰ ذلك ، فذلك أظهَر من أن يذكر ، وكلّ أحد يعلمه ، المخالف والمؤالف)) [الكواكب الدريّة في النّصوص علىٰ خير البريّة] .

[الخامس والعِشرون: مَا أثِرَ عَن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حَمزة بن عَلي بن إبرَاهيم بن يُوسف بن عَلي بن إبرَاهيم بن محمّد بن أحمَد بن إدريس بن جَعفر بن عَلي بن محمّد بن علي بن موسَى بن جَعفر بن محمّد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طَالب (ع) ،(ت ٧٤٩هـ)]:

٣٢- قال الإمَام المؤيّد بالله يحيىٰ بن حمزَة (ع) بعد أن استعرضَ أدلّة أئمّة العترَة في النّصوص علىٰ إمامَة أمير المُؤمنين (ع) : ((فأمّا ما يُوردهُ المُخالفون من الأسئلة والشّكوك في إمامته بالنّص ، فلم يَقنع أصحابَنا في الرّد عليهم بما يُوردونَه في معرض الاستدلال ، بل أفرَدوا كُتباً في الرّد ، ونحنُ نقفو أثرهم ، فإن نفَّس الله في المُهلة أفردنَا كتاباً نذكُر فيه مطاعِنَهُم على هذه النّصوص والجَواب عنهَا، وبِشرح ذلك شرحاً شافياً إن شاء الله تعالىٰ)) [التّمهيد في شرح معالِم العدل والتّوحيد:٢/ ٥٨٥] .

[السّادس والعِشرون: مَا أثِرَ عَن الإمَام الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الكبير بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت ٨٢٢هـ)]:

٣٣- قال السيّد الإمَام الهَادي بن إبراهيم الوَزير (ع) : ((وأقول: إذا نظرَ الإنسَان مُتأمّلاً في مَوضوعات أئمّتنا وعلمائنا، وجدَها مُتطابقة الحكايَات لإجمَاع العترة عَلى إمامة عَلي عليه السلام، وَمَعلوم نَقلُ الخلف عَن السّلف لهذا الإجماع في كُلّ عَصرٍ وَزَمَان مِن وَقتنا هذا إلىٰ الصّدر الأوّل حتىٰ ينتهي إلىٰ مَنْ عَاصر الوَصيّ عَليه السّلام من أهل البيت المطهّرين)) [نهاية التنويه في إزهَاق التمويه] .

[السّابع والعِشرون: مَا أثِرَ عَن الإمَام الهادي إلى الحقّ عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله

محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٩٠٠هـ)] :

٣٤- قال السيّد الإمَام الهادي إلىٰ الحقّ عزالدّين بن الحسن(ع) يشرَح كلام العلاّمة القُرشي : (((لنا النّص والوصايَة ، والتّفضيل ، والعصمَة ، وإجماع أهل البيت) ، يعني فهذه أنواع الأدلّة الدّالة علىٰ إمامته (ع) ، والنّوع الأوّل منا وهو النّص ينطوي على أدلّة متعدّدة من القرآن والأخبَار ، وفي الأخبَار الواردة في شأنه (ع) مما يقضي بأفضليّته وإمامته كثيرَة)) [المِعراج إلىٰ كشف أسرار المنهاج:٤/ ٤٢٥] .

[الثّامن والعِشرون : مَا أثِرَ عَن السيّد حافظ اليَمن صَارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الكبير بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت ٩١٢هـ)]:

٣٥- قال السيّد الحافظ صارم الدّين إبراهيم بن محمّد الوزير : ((صلَّىٰ الله عَليّه وآله وسلَّم، وعلىٰ أخيه ووليه، وابن عمه وحَبيبه ووصيه، أوّل مَن صَدّق به من المسلمين، وأفضَل أمته أجمعين، وخَليفَته بلا فَصل بالنّص المُستبين، سَيفه المنتضىٰ، عَلي المُرتضىٰ، وعلىٰ ابنته فاطمة الزهراء، سيّدة النساء)) [لوامع الأنوَار ، الفلكَ الدوّار] .

[التّاسع والعِشرون : مَا أثِرَ عَن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٠٢٩هـ)] :

٣٦- قال الإمام المنصور بالله القَاسم بن محمّد (ع) ، بعد أن تكلّم على أنّ طريق الإمَامَة شرعيّ ، أي عن الشّارع الحَكيم ، فذكرَ خبر الغَدير وأنّه من تلك الأدلّة الشرعيّة نصّ على إمامَة أمير المؤمنين (ع) : ((ومِمّا يدلّ على إمامتِه عليه السّلام من السنّة ، قوله صلّ الله عليه وآله وسلّم: ((ألستُ أولى بكم من أنفسكم لا أمر لكُم معي؟! قالوا: بلى ، يا رسول الله ، فقال: ((من كُنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال مَن والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصُر مَن نصرَه ، واخذُل مَن خذلَه)) ، وهذا الخبر مُتواتر مُجمع على صحّته)) [كتاب الأسَاس لعقائد الأكياس:١٥٨] .

٣٧- قال الإمَام المنصوربالله القَاسم بن محمّد (ع) ، بعد أن ذكرَ حديث الغَدير : ((فَكيفَ يَسوغ الاعتذَار لمن خَالف بَعد هذا النّص عَليّاً! وبِمَ يلقى الله مَنْ لم يَكُن لَه مُوالياً وَوليّاً!)) [مجموع كتب ورسائل الإمَام القاسم بن محمّد] .

[الثّلاثون: مَا أثِرَ عَن العلاّمة محمد بن الحسن بن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت١٠٧٩هـ)] :

٣٨- قال العلاّمة محمد بن الحسَن (ع) : ((والمستحقّ للإمَامة بعده صلى اللهّ عليه وآله وسلم هو: أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب كرم اللهّ وجهه في الجنة، للنّصُوص الظّاهرَة، والفضَائل المُتواتِرَة)) [سبيل الرّشاد إلى معرفَة ربّ العباد] .

[الحَادي والثّلاثون : مَا أثِرَ عَن الإمَام النّاصر لدين الله إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عزالدين بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام

الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت١٠٨٣هـ)] :

٣٩- قال الإمَام النّاصر لدين الله إبراهيم بن محمّد المؤيّدي (ع) : (((الإمَام بَعد رسول الله بِلا فَصل عَلي بن أبي طالب)، وهَذا كَلامُ أهل البَيت -عليهم السلام-)) ، ثمّ قالَ (ع): (((وَالدّليل) لنَا (عَلى ذلك) النَّصّ والوصَاية، والتّفضيل والعِصمة، وإجماع أهل البَيت -عليهم السلام-، وكفَى به دليلاً، أمّا النّص فـ(قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) ، وَوجهُ الاستدلال بهذه الآيَة أنّها نزلت في علي -عَلَيْهِ السَّلامُ- فقَط، فقَد أثبتَ الله لَه فِيهَا الوَلاية كما أثبتها لنَفسِه ولِرَسُوله، والولاية هُنا هي ملك التّصرف، وذَلك مَعنى الإمَامة)) ، نعم! قمّ ذكرَ بقيَة الأدلّة في إمامَة أمير المُؤمنين (ع) . [الإصبَاح على المصباح].

[الثّاني والثّلاثون : مَا أثِرَ عَن الإمَام المتوكّل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت١٠٨٧هـ)] :

٤٠- قال الإمَام المُتوكّل على الله إسماعيل بن القَاسم (ع) ، وهُو يتكلّم عن إمامة أمير المُؤمنين (ع) وأحقيّته وأنّها من الله تعالى على المُؤمنين : ((وأنّ الله حَصرَ الولاية للمؤمنين في قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ)). والولاية ـ وهي الإمامة ـ لمن جعلها الله له وَوصفَه بإيتاء الزكاة وهو راكع، ولم يفعل ذلك غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)) [العقيدَة الصّحيحة] .

[الثّالث والثّلاثون : مَا أثِرَ عَن الإمَام المَهدي محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقي بن محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت١٣١٩هـ)] :

٤١- قال الإمَام المَهدي محمّد بن القَاسم (ع) : ((وَقد صَحّ إجماع العِترة عَليهم السلام على أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أوصَى إلى علي عليه السلام وإجماعهم حجّة قطعية)) [الموعظَة الحسنَة] .

[الرّابع والثّلاثون: مَا أثِرَ عَن الإمَام المُجدّد مجدالدّين بن محمّد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت١٤٢٨هـ)] :

٤٢- قال الإمَام مجدالدّين المؤّيدي (ع) : ((ودَلالة خَبر الغدير وَخبر المنزلة، وَغيرهما من الآيَات والأخبَار، التي هِي أجلَى مِن شَمس النّهار ، قَولاً وَفِعلاً وَحَالاً على إمَامَته ـ صلوات الله عليه ـ وَعِصمته، وَقِيام حُجّته مُتجليّة المنَار، واضحة الشّمُوس والأقمار، لأولي الأبصار)) [لوامع الأنوار].

٤٣- قال الإمَام مجدالدّين المُؤيّدي (ع) ، يتكلّم عن آيَة الولايَة : ((وإلى آية الولاية وَهِي قوله عز وجل: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) ، أجمعَ آل الرّسُول صلى الله عليه وآله وسلم على نزولها في الوَصي عليه السلام، قال الإمام الأعظَم الهادي إلى الحق الأقوم عليه السلام في الأحكام في سياق الآية: فَكانَ ذَلك أمير المُؤمنين دُون جميع المسلمين، وقَال الإمَام أبو طَالب عليه السلام في زيادات شَرح الأصول: وَمِنها النّقل المتواتر القَاطع للعُذر أنّ الآية نزَلَت في أميرِ المُؤمنِين عليه السّلام. وقال الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام: ولم يختلف الصحابة والتابعون أنه المراد بهذه الآية. وحَكىٰ الإمام المنصور بالله عليه السلام إجماع أهل النّقل على أنّ المراد بها الوَصي، وحَكى إجماع أهل البيت على ذلك الإمام الحسَن بن بدر الدّين، والأمير الحسين، والأمير صَلاح بن الإمَام إبراهيم بن تاج الدّين، والإمَام القَاسم بن محمّد عليهم السلام وغَيرهم كثير)) [مقدّمة المصابيح في السيرة] .

[الخَامس والثّلاثون: مَا أُثِرَ عَن السيّد العلاّمة نجم آل محمّد عبدالرّحمن بن حسين بن محمد بن مهدي بن محمد بن إسمَاعيل بن يحيى بن محمّد بن علي بن محمد بن عَلي بن داود بن الهَادي بن أحمد بن المَهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ،(ت١٤٣٤هـ)] :

٤٤- قال السيّد العلاّمة عبدالرّحمن بن حسين شَايم المؤيّدي (ع) : ((وَقد نَقم النّاظم رَحمه الله أمور هِي: تَأخير الوَصيّ عَن مَقامه، وردّهم لتلك النّصوص القَاطِعَة، ونَحن نَنقم عَليهم ذلك)) [رفع الخصاصَة] .

[السّادس والثّلاثون : ما أثرَ عن السيّد العلاّمة المُجتهِد محمّد بن عبدالله عوض الضّحياني المؤيّدي الحسني حفظهُ الله وأبقاه على الخير] :

٤٥- قال السيّد العلاّمة محمّد بن عبدالله عوض (ع) ، وهُو يتكلّم عن الإمامَة : ((وأنَّ إمامةَ الثلاثةِ الذين هم: عليٌّ والحسنانِ ثابتةٌ بالنَّصِّ. وأنَّ الإمامةَ مِنْ بَعدهما مَحْصُورَةٌ في أولادِ الحسنين)) [المركب النّفيس] .

نعم! فهذا ما تيسّر من أقوال أئمّة وأعلام العترَة الحسنيّة والحُسينيّة علىٰ اختلافِ الأزمَان والبِلاد ، ممّا وقفتُ عَليه من المصَادر ، لا أقصدُ الحَصر وإلاّ فإنّ من يتأمّل مصنّفات الأئمّة الأعلام يجدُ ما يَكفي ويشفي إن شَاء الله ، وفيه يظهَر لك إجمَاع العترَة علىٰ أنّ الإمَام أمير المُؤمنين عَلي بن أبي طَالب (ع) إمامٌ بالنّص من دلالَة تلك الآيات القُرآنيّة ، والأخبَار المحمديّة ، والقرآن والسنّة حجّة شرعيّة ، وإجمَاع العترَة حجّة شرعيّة ، فكان هذا يقينٌ لا يغفَل عن البَاحث والطّلب والسّائل المُقتدي بمَن طريقهُم نجاةٌ كَما دلّ خبر الثّقلين الصّحيح المُتواتر بين الأمّة ، نعم! وبهذا يكون تمَام الكَلام حول الفصَل الثّاني من هذا المَبحث بحمدِ الله .

الفَصل الثّالث: مُناقشَة سُكوت أمير المُؤمنين (ع) على من تقدّمه ، وأسبابُ ذلك :

وفي هذا الفَصل الثّالث ، سنتكلّم بإذن الله عن موقف أمير المُؤمنين (ع) ممّن تقدّمه ، لا من جهَة الحُكم علىٰ أعيان الأشَخاص فذلك خارجٌ عن مسألَة السّائل ومُرادنا من هذا المبَحث ، وإنّما المطلوب موقفُه (ع) من جَهة سكُوتِه عمّن تقدّمه ، وإنّي قد كُنت أجيبُ بإجابَات عامّة جامعَة ، ثمّ عزمتُ علىٰ أن أعود إلىٰ أقوال أئمّة العترَة ومصنفّات أهل العلم أتبحّر وأتفرّس المسألَة ، فوجدتُني أقفُ علىٰ ما يُذهبُ بإذن الله علامَات الحيرَة عن السّائلين ، ويروي ظمأهُم من معين ينبوع العترَة الطّاهرَة ، وقبل أن ألجَ في المقصود من هذا الفصل أجدُني بحاجَة إلى أن أقسّم هذا الفصل إلىٰ ثلاثَة أقسَام ، منها :

القسمُ الأوّل : أنّ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله قد كانَ أخبرَ أمير المُؤمنين بما سيحدُثُ له من ضَيمٍ بعدَه في أمرِ الإمامَة :

وذلكَ أنّ رسول الله صلواتُ الله عَليه علىٰ آله قد كانَ أخبرَ أمير المُؤمنين (ع) بأنّه سيُضام في أمرِ الإمامَة والولايَة من بعدِه ، ثبتَ ذلك من مُختلف المصادر الإسلاميّة الشيعيّة ، فمن غير طريق الزيديّة ،

يروي الحاكم النّيسابوري ، بإسنادِه ، عَن أبي إدريس الأودي ، عَن عَلي رَضي الله عنه ، قَال: ((إنّ مِمّا عَهِدَ إليَّ النّبيي (ص) أنّ الأمّة سَتغدُر بي بَعدَه)) ، ثمّ قال الحاكم: هَذا حَديثٌ صَحيح الإسناد وَلم يُخرِّجَاه[٣] ، يعني البخُاري والمُسلم ، ورواه البغَدادي[٤] ، وقال السّيوطي : ((وأخرَج أبو يَعلىٰ ، والحاكِم وصَحّحَه، والبَيهقي ، وأبو نعيم ، عَلىٰ [عن] عَلي قَال: ((إنّ مِمّا عَهِد إليّ النّبي (ص) أنّ الأمّة سَتغدر بي بَعدَه))[٥] . وروىٰ البزّار ، بإسنادِه ، عَن ثَعلبة بن يَزيد ، عَن أبيه ، قال: سَمعتُ عَليّاً يَقولُ عَلىٰ المنبر: ((والله لَعِهِد النّبي الأمّي إليّ أنّ الأمّة سَتغدُر بي))[٦] ، ورواهُ الإمَام القَاسم الرّسي (ع) مُرسلاً ، قال : ((وقَال عَليّ أيضاً وَهُوعلىٰ المنبر: (عَهِد النبيّ الأمّي إليّ أنّ الأمّة سَتغدُر بي مِن بَعدِه))[٧] . نعم! فهذه الرّوايات عن رسول الله (ص) كلّنا يعلمُ علم اليقين أنّ مصاديقَها قد وقعَت علىٰ أمير المُؤمنين (ع) ، بدءاً بالإمامَة ، ومُروراً بُخروج النّاكثين والقَاسطين والمَارقين ، وانتهاءً بقتلِه (ع) في المِحراب .

نعم! ومن تلكَ الأخبَار المحمديّة في أنّه (ص) أخبرَ أمير المُؤمنين (ع) ، في أنّه سيلقَىٰ جهداً بعده ، ما رواه الحاكم النّيسابوري ، بإسنادِه ، عَن ابن عَبّاس رَضي الله عنهما ، قال: قَال النبي (ص) لعَلي: ((أمَا إنّك سَتلقى بَعْدِي جَهدا. قَال: في سَلامَةٍ مِنْ دِيني؟!. قَال: في سَلامَةٍ مِنْ دِينِكَ)) ، قال الحَاكم: هَذا حَديثٌ صَحيح علىٰ شرط الشّيخَين وَلم يُخرِّجَاه[٨] . وفعلاً لقي أميرُ المؤمنين (ع) جهداً وأثرةً بعد وفاتِه صلوات الله عَليه وعلىٰ آله من تقدّم غيرِه عَليه ، وإبعادِه عن حقّه من الله تعالىٰ ورسولِه (ص) ، نعم! وروىٰ هذا الخبَر ابن أبي شيبَة[٩] ، ومن ذلكَ ما رواه البزّار ، بإسناده ، عَن أبي عُثمان النّهدي، عَن عَليّ قَال: ((كُنت أمشِي مَع رَسُول الله (ص) وَهُو آخِذٌ بِيَدِي فَمَرَرْنَا بِحَديقَة ، فَقُلت: يَا رَسُول الله مَا أحسنَهَا مِن حَديقَة. قَال: لَك في الجنّة أحسَن مِنهَا. ثمّ مَررنا بأخرَىٰ، فَقُلت: يا رسول الله مَا أحسنَهَا مِن حَديقَة. قَال لكَ في الجنّة أحسَن مِنها. حتّىٰ مَررنَا بِسَبع حَدائق كلّ ذَلك أقولُ مَا أحسنَها وَهُو يَقول لك في الجنّة أحسَن مِنها. فلما خَلا لَه الطّريق اعتَنَقني ثمّ أجْهَش بَاكياً!. فَقُلت: يَا رسول الله مَا يُبكِيك؟!. قَال:

[٣] المستدرك على الصحيحين:١٥٠/٣ .
[٤] تاريخ بغداد:٢١٦/١١ .
[٥] الخصائص الكبرى:٢٣٥/٢.
[٦] مسند البزار:٩٢/٣.
[٧] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي:٢٠٧/٣.
[٨] المستدرك على الصحيحين:١٥١/٣.
[٩] مصنف ابن أبي شيبة:٣٧١/٦ ، كنز العمال:٢٨٤/١١.

ضَغَائنُ في صُدورٍ قَوم لا يُبدونَها لَكَ إلاّ مِنْ بَعدِي. قُلتُ: في سَلامَة مِنْ دِيني؟!. قَال: في سَلامة مِن دِينكَ))[10] ، وقال الهيثمي : ((رَواه أبو يَعلى، والبزّار، وفِيه الفَضل بن عُميرة وَثّقه ابن حِبّان وَضَعّفه غَيره، وبَقيّة رِجَاله ثِقَات))[11] ، ولهذا الخبَر ، وهُو خبر الحَدائق ، روايَة من طُرق متعدّدة في كُتب المحدّثين .

القسمُ الثّاني : أنّ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله قد كانَ ندبَ أمير المُؤمنين (ع) للصّبر على ذلك الضّيم :

وذلكَ أنّ البعض من البَاحثين قد يتسَاءَل فيقول: إن كان أمير المُؤمنين (ع) هُو الإمَام بعد رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله بالنّص ، فلماذا لم يخرُج على من تقدّمه ؟!. فنقولُ في الجَواب : أنّ عَدم الخُروج ذلك كان لأسبَاب ، منهَا : أنّه وصيّة رسولُ الله صلوات الله عَليه وعلى آله له (ع) بالصّبر ، وهذه الوصيّة ندبٌ واستحسَانٌ لا أمْرٌ . ومنهَا : أنّ أمير المُؤمنين (ع) كان بلا ناصرٍ ولا مُعين يُنتصرُ بمثلهِم. ومنهَا: أنّ أمير المُؤمنين نظَر إلى الأمر بميزان الصّبر إذا كانَت أمور المُسلمين إلى السّلامَة والعَدْل أقرَب فلا يكونُ في خُروجِه ما لا تكونُ معه سلامَةُ المُسلمين ، وهذا السّبب الأخيرُ هُو فرعٌ من وصيّة رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله بالحثّ له (ع) بالصّبر ، والسّلم ، كما سيأتي في الأدلّة ، فقد كانَ أمير المُؤمنين (ع) يدورُ في فلَك الوَاجب والنّصيحَة المحمّديّة حسب الحَال والمقَام ، فهذا جَوابُ على السّائل ، والدّليل نأتي به من غير روايَة الزيديّة ، ثمّ نأتي به من روايتهِم وكلامِ أئمّة العترَة في القسم الثّالث القَريب إن شَاء الله ، نعم! فأمّا دَليل ندب وحثّ رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله أميرَ المُؤمنين على الصّبر فخبَر الحدائق السّابق من رواية ابن عسَاكر ، بإسنادِه ، عَن أنس بن مَالك ، قال: خَرجنَا مَع رَسول الله (ص) فَمرّ بِحديقة. فقال عَلي رضي الله عنه: مَا أحسَن هَذه الحديقَة. قال: حَديقَتك في الجنّة أحسَن مِنَها. حَتّى مَرّ بِسبع حَدَائق، كلّ ذَلك يقول علي: يا رسول الله ما أحسَن هذه الحديقة. فَيرد عليه النبي (ص) : حَديقَتُك في الجنّة أحسَنُ مِنها. ثمّ وَضع النبي رَأسَه عَلى إحدَى مِنكَبَي عَلي فَبكَى. فَقال له عَلي: مَا يُبكيك يارسول الله؟!. قَال: ضَغَائن في صُدور أقوامٍ لا يُبدونَها لَكَ حَتّى أُفَارِق الدّنيا. فَقال علي رضي الله عنه: فما أصْنَع يَا رَسُول الله؟!. قَال: تَصبِر. قَال: فَإن لم أستَطِعْ. قَال تَلقى جَميلاً. قَال: وَيَسلم لي دِينِي؟!. قَال:

[10] مسند البزار:٢٩٣/٢.
[11] ممع الزوائد:١١٨/٩.

وَيسلَم لكَ دِينك))[12] ، وفي شرح نهج البلاغَة لابن أبي الحَديد المُعتزلي : ((وَروىٰ يُونس بن حبّاب ، عَن أنس بن مَالك ، قَال : كُنّا مَع رَسُول الله (ص) وَعَلي بن أبي طالب معنا ، فمَررنا بحديقة ، فقَال علي : يَا رسول الله ، ألا ترىٰ ما أحسنَ هَذه الحديقة. فَقال : إنّ حَديقَتك في الجنّة أحسنُ مِنها. حتّىٰ مَررنا بسبع حدائق ، يَقُول علي مَا قال. وَيجيبه رسول الله (ص) بما أجَابَه . ثمّ إنّ رسول الله (ص) وقَفَ فَوقَفْنَا ، فوضَعَ رَأسَه عَلىٰ رأس عَلي وَبَكىٰ ، فقَال عَلي : مَا يُبكِيك يَا رَسُول الله ؟ قَال : ضَغائن في صُدور قَوم لا يُبدونَها لَكَ حتىٰ يَفقدونِي. فَقال : يَا رسول الله ، **أفلا أضَع سَيفي على عَاتقي فَأبيدَ خَضْرَاءهُم؟!. قَال : بَلْ تَصبر** ، قَال : فَإنْ صَبرت. قَال : تُلاقي جَهداً . قَال : أفي سَلامةٍ مِنْ دِيني؟!. قَال : نعم ، قَال : فإذاً لا أبالي))[13] ، نعم! قُلتُ وهذا الندب إلىٰ الصّبر فإنّما هُو موجّه لَمن تقدّم أمير المُؤمنين (ع) من المَشائخ ، لا لمَن قاتَله من النّاكثين والقَاسطين والمَارقين فإنّه صلوات الله عَليه وعلىٰ آله قد قاتلَهم لم يصبِرْ ، بل إنّه وجدَ الصّبر يعني الكُفر بما أنزِلَ علىٰ محمّد صلوات الله عَليه وعلىٰ آله ، قال (ع) : ((وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (صلىٰ الله عليه وآله))[14] ، وفي وصف ذلك الحَال لأولئك القَوم يقول الإمَام يحيىٰ بن عَبدالله بن الحَسن (ع) : ((**فلمّا أبوا إلاّ تَمادياً في الغَيّ وإصرَاراً على الضّلال جَاهَدَهُم أمير المؤمنين** حتىٰ لَقِي الله شهيداً صلوات الله عليه))[15] ، نعم! ثمّ هُو (ع) مأمورٌ بقتال مَنْ خرجَ عَليه من النّاكثين والقاسطين والمَارقين لا الصّبر عليهِم ، روىٰ الحَاكم النّيسابوري ، بإسنادِه ، عَن عقاب بن ثَعلبة ، حَدّثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب ، قَال : **أمرَ رَسُول الله** (ص) عَلي بن أبي طالب بقِتَال النّاكِثين وَالقَاسِطين وَالمارِقين))[16] ، وروىٰ الطّبراني ، بإسنادِه ، من خبرٍ جاء فيه عن رسول الله (ص) : ((يا أبَا رَافعٍ سيَكُونُ بَعْدي قوْمٌ يُقَاتلُونَ عَليًّا ، حقًّا علىٰ اللهِ جهَادُهُمْ فمَنْ لم يَسْتَطعْ جهَادَهُمْ بيده ، فَبِلِسَانِهِ فمَنْ لم يَسْتَطعْ بلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ، ليس ورَاءَ ذلك شيْءٌ))[17] ، عليه فإنّ النّدب إلىٰ الصّبر في الخَبر السّابق مُتوجّه لمن تقدّمه صلوات الله عَليه وعلىٰ آله في أمر

---

[12] تاريخ مدينة دمشق:٣٢٤/٤٣.
[13] شرح نهج البلاغة:٦٥/٤ .
[14] نهج البلاغة:٦٩.
[15] أخبار فخ ويحيى بن عبدالله.
[16] المستدرك على الصحيحين:١٥٠/٣ ، المعجم الكبير:٩١/١٠ ، تاريخ بغداد:٣٤٠/٨، وغيرها .
[17] المعجم الكبير:٣٢٠/١.

الخِلافَة علىٰ الأمّة ، نعم! وروىٰ خبر الحدائق الحافظ محمّد بن سليمان الكُوفي رضوان الله عَليه في المَناقب[١٨] ، ورواه الإمَام النّاصر الأطروش بإسنادِه ، بنحو ما ذكرَ ابن أبي الحديد المُعتزليّ ، وفيه : ((قال: كيَف أصنع في ذلك الزّمَان يارسول الله؟ قَال: اصبرْ. قَال: فَإن لم أَصْبر. قَال: تَلقَ جَهدا. قَال: في سَلامة مِنْ دِيني. قَال: في سَلامة مِنْ دِينك يَاعلي. يَقولها ثلاث مَرّات))[١٩]. نعم! والشّاهد من هذه الرّوايات أنّ رسول الله صلوات الله عَليه وعلىٰ آله قد ندبَ أمير المُؤمنين (ع) إلىٰ الصّبر عندمَا يُلاقي ذلك الأمرَ ، فهُو من الأسباب التي ذكرنَاها لك آنفاً من أسباب عدَم خُروج أمير المُؤمنين (ع) علىٰ من تقدّمه من المَشَائخ بالخلافَة .

نعم! ومن الأخبَار عن رسول الله صلوات الله عَليه وعلىٰ آله في الحثّ لأمير المُؤمنين (ع) علىٰ الصّبر ، يروي أحمد بن حنبل ، بإسنادِه ، عن إيَاسِ بن عَمرِو الأسلمي ، عَن علي بن أبي طالِبٍ رضي الله عنه، قَال: قَال رسول الله (ص) : ((إنّه سيَكُونُ بَعدي اختِلاَفٌ ، أو أَمرٍ ، فإنِ استَطَعْتَ أنْ تكُونَ السِّلمَ فَافعَلْ))[٢٠] ، ورواه البخاري في التاريخ الكَبير[٢١] ، قال الهيثمي : ((رَواه عَبدالله وَرِجَاله ثِقَات))[٢٢] ، وعبدالله فهو عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتابه (السنّة)[٢٣] ، ومن ذلكَ ما رواهُ الحافظ محمّد بن سليمان الكُوفي ، بإسنادِه ، عَن عيسىٰ بن أبي فَروة قال: أَتَىٰ رَجُلٌ زَيد بن علي فقال: يَا ابن رسول الله إنّكَ إنْ تَكُن الرّجُل الذي تَنتظرُه الشّيعَة خَرَجتُ مَعَكَ فَجَاهَدّتُ بِنَفسي ومَالي، وإنْ لا تَكُن إيّاه لَم أتعَجّل البَلاء فَإنّه لا طَاقة لي بالبَلاء؟!. قَال: فَقال لَه زَيد: ((والله لقَد سألتني عَنْ أَمْرٍ مَا سَألني عَنه أحَدٌ قَطّ قَبلَك ، فَأعِدْ عَلي مَسألتَك؟ قَال: فأعَادَ عَليه ثلاثاً. ثمَ نَكس زَيد رَأسَه يَنكُت في الأرْض ، ثمّ رَفَع رَأسَه فَقال: إنّ رَسول الله صلىٰ الله عليه وآله عَهِد إلى علي بن أبي طالب أن يَلزم بكَلكَله الأرض حَتّى يُقتَل عُثمان ، فَإذا قُتل عُثمان دعَا إلىٰ كِتاب رَبّه فَطلَبَ حَقّه وأظهَر حُجّته ، ودَعا إلىٰ سبيل رَبّه. وأَخْرُج أنَا غَداً وأدعُو إلىٰ كتاب ربّي وَأظهِرُ حُجَّتي وأطلبُ حَقّي فَأقْتَل ، فَإنّه حُجّةُ قَائم آل محمّد عَلىٰ بني أميّة كَي أنْ لا يَقُولوا: لم

[١٨] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:٢٣٠/١.
[١٩] المحيط بالإمامة:مخطوط .
[٢٠] مسند أحمد بن حنبل:٩٠/١ .
[٢١] التاريخ الكبير:٤٤٠/١.
[٢٢] مجمع الزوائد:٢٣٤/٧.
[٢٣] السنة:٥٤٥/٢ .

يَجِئ لهذا الأمْر مِنكُم أحَدٌ يَطلبُه))[24] ، وعَن أمير المُؤمنين (ع) ، قَال : قَال لي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم : ((إن اجتَمَعُوا عَليكَ فَاصْنَع مَا أمَرْتُك ، وإلاّ فَالصِق كَلكَلك بالأرْض ، فلّما تَفرّقوا عَني جررت علىٰ المكروه ذَيلي ، وأغضَيتُ عَلىٰ القذىٰ جفني ، وألصَقْت بالأرض كَلكَلي))[25] ، نعم!وهذا يُفسّرلنَا حقيقَة قول أمير المُؤمنين (ع) المُنطلقَة من واقِع الخلافِ بعده صلوات الله عَليه وعلىٰ آله عندمَا تقدّمه المَشائخ ، فقال : ((وَاللهِّ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ))[26] ، والأجرُ هُنا فهُو أجرُ الصّبر ، ولم يكُن ذلكَ الصّبر أجراً إلاّ لمكان الحثّ النبويّ ، ثمّ لمكَان خوفِه (ع) علىٰ حَال المُسلمين وهذا واضحٌ من قولِه : ((مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ)) ، فقيّد (ع) الصّبر بسلامَة المُسلمين ، فكانَ يجوزُ له عندَها ما حثّ وندَب إليه رسول الله صلوات الله عَليه وعلىٰ آله من الصّبر وهُو النّبي الذي لا ينطقُ عن الهَوىٰ ، نعم! وبشكل عامّ فسنأتي علىٰ أقوال أمير المُؤمنين وأئمّة أهل البيت (ع) في سبب عدَم الخُروج واتّخاذه ذلك الموقف علىٰ من تقدّمه قريباً إن شَاء الله ، فاستحضر هذا القسم ومَا جاء فيه هُناك .

القسمُ الثّالث: أنّ أمير المُؤمنين (ع) كان ينظُر إلى الفتنَة المُحيطَة بأهل الإسلام ، وينظُر إلى حال المُسلمين :

وهُنا سنأتي علىٰ أقوال أمير المُؤمنين (ع) ، وأقوال أئمّة أهل البيت (ع) في سبب سكوت أمير المُؤمنين (ع) علىٰ من تقدّمه بعد أن استعرضَنا الأمرين السّابقين ، وهُما طريقُ الباحث لفَهم حقائق أقوال الأئمّة صلوات الله عليهِم ، نعم! فمن ذلك قولُ أمير المُؤمنين (ع) : ((بَايَع والله النّاس أبَا بكرٍ ، وأنَا أولَىٰ بهم مِنّي بِقَمِيصِي هَذا ، فَكَظمتُ غَيظِي وانتظَرتُ أمرِي ، وألزقتُ كَلكَلي[27] بالأرضِ ، ثم أنّ أبا بكرٍ هَلَك واستخلَف عُمر ، وقد والله أعلمُ أنّي أولىٰ بالنّاس بقَمِيصِي هَذا ، فكَظمتُ غَيظِي وانتظرتُ أمرِي ، ثمّ إنّ عُمر هَلكَ وجَعلهَا شُورىٰ وجَعلني فِيهَا سَادس سِتّة كَسَهمِ الجَدَّة ، فَقالوا: اقتل الأوّل، فَكظمتُ غَيظِي وانتظرتُ أمرِي وألزَقتُ كَلكَلي بالأرض ، حتّىٰ مَا وجدتُ إلاّ القِتَال أو الكُفر بالله))[28]، وهُنا نجِدُأنّ أمير المُؤمنين (ع) كان يصبرُ صبرَ المُغتاظِ الكَاره لتقدّم غيرِه علىٰ أمرٍ هُو لايشكّ أنّه لهُ من الله دونَهم ، إلاّ أنّه

[24] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:١٦٣/٢.
[25] شرح نهج البلاغة:١٧٦/٢٠.
[26] نهج البلاغة:٨٩.
[27] والكلكَل: هُو الصّدر والجنب .
[28] المحيط بالإمامة:مخطوط.

كانَ ينتظرُ أمرَه الذي هُو نتاجُ بصيرتِه وقياسِه الأمر وفق ما اقتضتهُ مرحلَة مَنْ تقدّمَه وحال المُسلمِين ومُوازنَة الخُروج من عدمِه ، وما كانَ من ذلكَ الحثّ المحمّدي له صلوات الله عليه وعلىٰ آله له بالصّبر ، فلمّا أن كَان الأمرُ بعد وفاة عُثمان بن عفّان وخرجَت عليه النّاكثَة والمَارقَة والقَاسطَة لم يجد أمير المُؤمنين (ع) من تلكَ الاعتبَارات السّابقَة ما يجعلُه يصبرُ أو يتأخّر فقاتلَهم وكانَ المُحقّ ، وسابقاً صبرَ وهُو المُحقّ ، وليسَ حالُ مَنْ صبرَ عليهِم ، كحَال مَنْ قاتلَهُم ، وإلاّ للزمَه صلوات الله عليهِ قتالُ الجَميع أو الكُفر بما أنزلَ علىٰ محمّد صلوات الله عَليه وعلىٰ آله ، فميزانُه (ع) عَدْل ، ومذهبُه شَديدٌ لا يُداهن في جانب الله تعالىٰ متىٰ كانَ الأمر يستلزمُ جِهاداً أو قِتالاً ، وهُو الإمَام المَعصوم ولا شكّ ولا رَيب قد اقتضت ذلكَ الأدلّة من آيَة التّطهير ، وحديث الكسَاء ، وإجمَاع العترَة المحمديّة ، نعم! ولعلّ البَاحث يُريدُ أن يقفَ علىٰ تلكَ الأسباب والاعتبَارات التي كانَت في عهد الثّلاثَة والتي صبرَ لأجلِهَا أميرُ المُؤمنين (ع) ، وقد كُنا قدّمنا في القِسمَين السّابقين الإخبَارات والوصايَا المحمديّة له صلوات الله عَليه وعلىٰ آله بالصّبر ، وهُنا من كلامِه (ع) وكلام أئمّة العترَة نأتي ببعضِها ، فمنهَا قولُه (ع) : ((لَقد ظُلمتُ الحقّ ، **ولولا عَهدُ النّاس بالكُفر لجَاهَدتُهم ولكن أصبرُ حَتّى يَحكُم اللهُ لي وهُو خَير الحَاكِمِين**))[29] ، فكانَ السّبب والاعتبَار هُنا هُو ما كانَ من حالِ الأعراب ومَن كان دخَل قريباً في الإسلام فما كان أميرُ المُؤمنين (ع) يرَىٰ أنّ من الحكمَة أن يقومَ بجهادهِم والمُسلمون علىٰ ذلكَ الحَال ، ثمّ ما لبثُوا إلاّ وقد ارتدّت بعض قبائل العَرب عن الإسلام ، قالَ (ع) في كتابٍ له إلىٰ مالك الأشتَر يصفُ ذلك الحَال : ((فَلَمَّا مَضَىٰ (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي وَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (صلىٰ الله عليه وآله) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ لَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي [أي عن البيعَة] **حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دَيْنِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ** الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ وَ اطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ تَنَهْنَهَ))[30] ،

[29] المحيط بالإمامة:مخطوط.
[30] نهج البلاغة:٣٩٥.

نعم! ثمّ لّما كانَ وانقضَت فتنَة أهل الردّة ، وأصبحَ الإسلام لا يُخشَىٰ عَليه من الردّة والكُفْر ، فإنّ أمير المُؤمنين (ع) نظرَ إلىٰ الأمر بمنظور الصّبر لأجل مصلحَة المُسلمِين فلا يُجاهدُ من تقدّمه وحالُهم إلىٰ العَدل أقرَب ، نجدُ ذلكَ في قولِه (ع) : ((وَاللهِّ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلِهِ وَ زُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرِجِهِ)) ، وفي ذلك قال الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي (ع) : ((كَان عَليّ بن أبي طالب مِن رسول اللهّ صلىٰ اللهّ عليه وآله وسلم بِمنزلِة هَارون مِن مُوسىٰ إذ قال لَه: ((وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)) ، فألزَق عَلىٰ كَلكَله بالأرضِ مَا رَأى صَلاحاً ، فلمَّا رَأىٰ الفَسَاد بَسطَ يَده ، وشهَر سَيفَه ، ودعَا إلىٰ سَبيلِ ربّه))[31] ، وقال الإمَام النّفس الزكيّة محمّد بن عبدالله (ع) من كِتابٍ له لأصحابِه يذكرُ خبر السّقيفَة ، قال (ع) : ((فَبلَغ ذَلك عَلياً عَليه السّلام فَشغَله المُصَاب برَسُول الله عَن القول لهم في ذَلك، واغتَنموا تَشَاغُلَه برَسُول الله فنظرَ عَلي لِدِين الله قَبل نَظره لنفسِه، فَوجَد حَقّه لا يُنَال إلاّ بالسّيف المشهور، وتذكّر مَا هُم به مِن حَديث عَهدٍ بجَاهليّة، فكره أن يَضرب بَعضهم ببعض، فَيكون في ذلك تَرك الألفَة))[32] ، وقال الإمَام المتوكّل علىٰ الله أحمَد بن سُليمان (ع) : ((وأمّا سُكوت أمير المؤمنين عليه السَّلام عَن حَقّه: فَإنه اجتهَد مَع رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم في جمع المؤمنين وتألُّفهم، وَخَشِي إن نازع في حَقّه أن يُفرّق ما جمعَ رَسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وكَان لَو نَازع القَوم وعَارَضَهم لشقّ عَصَا الإسلام، وكانَ عَهْد النّاس بالشّرك قريباً، وكان المشركُون والكفار، والمنَافِقُون والفَاسقون، يُريدون ذلك ليَشتغل المسلمون بَعضهم ببعضٍ، وكانَ في ذلك فسَاد الإسلام، فَرأىٰ تغطيَة المسلمِين عَلىٰ مَا هُم عَليه أولىٰ، وهُو أهون العُسرين. فَهذا سببُ وُقوفه وسُكوته عن حقه، وقلّة أيضاً نَصيحة أعوَانه وأنصَاره، وليسَ ذلك بعجيبٍ، قَد أُخرِج رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم مِنْ بَيته، وتُبع فاختبَأ في الغار للتُّقية، فَلَم يُعب بذلك، فكذلك أميرُ المؤمنين عليه السَّلام، ولَه برَسُول الله أسوةٌ حسنةٌ، مَع أنه عليه السَّلام لم يَسْكُت عَن حَقّه))[33] ، نعم! وقالَ الإمَام المنصور بالله عبدالله بن حمزَة (ع) في معرضِ ردّ علىٰ فقيه الخَارقَة يقول لِم سكَت أمير المُؤمنين في عهد المَشَائخ ولم يسكُت بعد ذلكً ، فأجابَه (ع) : ((إنّه -عَلَيْه السَّلام- قَد عَرَف مِن افتراق الأحْوال، وأسبَاب الوجوب،

---

[31] المحيط بالإمامة:مخطوط.
[32] المصابيح في السيرة:٤٣٤.
[33] حقائق المعرفة:٤٦٠.

والتّرك، مِن نَظره لتلك الأحوَال، ولِما أعلمَنَا به رسول الله صَلَّىٰ الله عَلَيّهِ وآله وَسَلَّم، مَا فَرّق به بَين الوَقْتَين، فَالحَاضر يَرَىٰ مَا لا يَرىٰ الغَائب ، ... ، ولأنه –عَلَيّه السَّلام– قد بَيّن بها بَعضُه يَكفي، ولأنّه لَو لَمْ يُبين اكتفىٰ بِعلمِهِم بالحَال، لأنّ مَنْ لَه ولاية أمسَك، كما فَعَلَ هَارُون بن عِمران ، وقَد بَقي مَعه أكثر ممّن بَقي مع علي، ومُنْكَرُهُم أكبرُ مِن فِعل الصّحابَة، أولئك اتّخذوا آلهة مِنْ دُون الله، وهَؤلاء أقامُوا إمَاماً دون علي –عَلَيّه السَّلام– لغير دَليل شِرعي عَلىٰ فِعلهم. وقَد ثبتت عصمته –عَلَيّه السَّلام– عَن الكبائر، فَنقطع علىٰ أنّ مَا فعله من تلك الأمور، أو تَركَه ، مختاراً غَير مُضطر، ولا ممنوع ، فَهُو الحقّ الذي لا يُعدَل عنه. وأمّا تَكرير الفَقيه للقَهر، والعَجز، والضّعْف، فَلا وجه له، لأنّ مِثل ذلك وأعظَم مِنه قدْ جَرىٰ علىٰ النّبي صَلَّىٰ الله عَلَيّهِ وآله وَسَلَّم، وعَلىٰ من قبله من الأنبياء، مِن لدن آدم وحواء، بل إلىٰ وقتنا هَذا، فكيفَ يُلح الفقيه بإلزام مَا لا يُلزِم، فَإنّ المُحقّ قَد يُغْلَب، والمبطِل قَد يَغْلِب، بَلْ لَو جَعَلْت جَنبَة الحق مع المغلوب لَوجدتها أكثر، فما في كلامِه هذا مما يلزم، لولا التّلبيس علىٰ العَوَام، والمُقلّدين الطغّام))[٣٤] ، نعم! ومثلُ قول فقيه الخَارقَة في التضعّف والقَهر كان يقولُ مُعاوية بن أبي سُفيان ، ومثلُ ردّ الإمَام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة (ع) ، ردّ أمير المُؤمنين (ع) علىٰ مُعاويَة ، فمن ذلكَ ما جَاء في النّهج : ((وَ قُلْتَ [أي مُعاوية] : إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَ لَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا وَ لَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا))[٣٥] ، وقال الإمَام المنصور بالله عبدالله بن حمزَة (ع) يردّ علىٰ فقيه الخَارقَة ، لِمَ لَمْ يخرُج أمير المُؤمنين ويستنجِد النّاس أو يُهاجر من المدينَة ، فأجابَ (ع) بجوابٍ طَويل مُجوّد ، أتينَا علىٰ بعضِه هُنا ، فمنه قولُه (ع) : ((أنّا قَد بَيّنا في غير مَوضع، أنه لما عُقِدَ لأبي بكر، وانضاف إليه الجم الغفير، بِحيث لا يَقدر أحد علىٰ مُقاومتهم مع بقاء الدِّين، لم يَلزم تحمّل أمر لَيس في الطاقة، ولما رأىٰ –عَلَيّه السَّلام– مِن افتراق كلمَة المسلمين مع كثرة العَدوّ، ونُجوم الردّة، والنّفاق، ووهن الإسلام بموت النبي –صَلَّىٰ الله عَلَيّهِ وآله وَسَلَّم–. فكان نظره –عَلَيّه السَّلام– نظراً في إصلاح عَامّة المسلمين، وإن كان –عَلَيّه السَّلام– مظلوماً، مغصوباً علىٰ حقه، وقد

---

[٣٤] الشافي:٤٥٨/٣، وقد ذكرَ العلاّمة نجم العترَة الحسن بن الحُسين بن محمّد الحوثي رحمَه الله في تعليق له على كلامِ الإمامين أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب ، وعبدالله بن حمزة صلوات الله عليهما ، عدّة مواقف في طلب أمير المُؤمنين (ع) للإمامة وتشديدِه ، ومظلوميته فليراجعها المهتم [الشافي:٤٦٢/٣] .

[٣٥] نهج البلاغة:٣٣٩.

حُكِيَ عنه -عَلَيْه السَّلام- مثل ذلك في مَواضع كثيرة من قوله: (فَصَبَرتُ وَفي العين قَذىً، وفي القَلب شَجَا)، ومِثل قوله -عَلَيْه السَّلام-: (نُسلِم مَا سَلِمَت أمورُ المسلمين))[36]، نعم! ثمّ لّما أكثَر فقيه الخَارقَة في هذا الاعتراض، أجابَ عليه الإمَام المنصور بالله (ع): ((أنّه قَد أجَاز سُكوته -عَلَيْه السَّلام- العَقْل والشّرع، فَلم يَلتفت فيه إلى إجَازتك، وذلك لما ذَكرْنا مِن أنّ شُروط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، خمسة، ولم تكمل،، أرَبع مَراتب. وقد فعل علي -عَلَيْه السَّلام- في كُلّ وَقت مَا يحتمله من تلك المرَاتب، مِن قَول لَين، أو خَشن، أو استعمال السّيف؛ لكنه -عَلَيْه السَّلام- عَمِل بِعلْم، والفَقيه حكَمَ في ذَلك بجَهْل، ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ))[37]، نعم! وفي الشّافي للإمَام (ع) شفَاءٌ للطّالب إن شَاء الله فليُراجعُه البَاحث والمهتمّ.

نعم! وبهذا أختمُ الكَلام على هذا القسم الثّالث، وإنّما أضيفُ تنبيهاً للبَاحث أنّ القَهر على الحقّ لا يَعني أنّ الحقّ لم يعُد حقّاً، وأنّ من تقدّم أمير المُؤمنين (ع) من المَشائخ لم يكُونوا جَاحِدِين كفّاراً على أصل أئمّة العترَة، أو كفّار تنكّروا للإسلام والمُسلِمين والكِتاب والسنّة كما قد يصفهُم بعض الإماميّة فذلكَ الذي لا يستقيمُ معَه عُذرٌ للإمَام من مُقاتلتِهم أو أن يستخدمَ معهم غير السّكوت، فأمّا وهُم من أهل الإسلام، ثمّ هُم يجتهدونَ العمَل بالكِتاب والسنّة وإقامَة العَدْل، وأميرُ المُؤمنين (ع) يقوّمهُم متى حافُوا عن ذلك بدءاً بأمرِ إمامتِه ومُروراً بخطأ حُكمهِم في فدَكٌ وأمورٌ أخرَى في حُكمهم، فإنّ ذلكَ يأخُذه النّاظر والباحثُ في الحُسبَان وهُو ينظُر في سكُوت أمير المُؤمنين (ع)، بلّ إنّ ذلكَ من المَعصوم أمير المُؤمنين (ع) تأصيلٌ لَمن بعدَه في كُتب السّيَر والمُعاملَة يعلمُه الأصوليّون والفُقهَاء من أهل البصيرَة والتّمييز، نعم! فأمّا أن يُقال أنّ واجبَ أمير المُؤمنين (ع) مُقاتلَة من تقدّمه من المَشائخ وإلاّ انتفَى عنه النّص رغم قيامِ الأدلّة القطعيّة الشرعيّة بذلك النّص، ثمّ قيام الدّليل القَطعي من إجمَاع العترَة المحمديّة، فإنّما ذلك مع مَا تقدّم مُحاكمَة غير مُنصفَة، بمَعنى لم يكُن فيها مبدأ التّوازن البَحثي والاستقرَائي في أهميّة وأبعَاد معنى سلامَة أمر المُسلمين، وشروط الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكَر، وكذلكَ عدَم استلهَام معنى العصمَة لأمير المُؤمنين (ع) من عدَم ارتكاب الكَبيرَة، ولا معَنى تلك الوصايا المحمديّة له (ع)

[36] الشافي:٣/٤٦١.
[37] الشافي:٣/٦١٤.

بالصّبر ، ولا حَال ومكان المَشائخ من الخطأ في مسَائل ، ونوع ذلك الخطَأ ، ولا ما أصابُوا فيه في مسَائل أخرَىٰ من حكمهِم بما تعودُ ثمرتهُ علىٰ المُسلمين ، نعم! ولا مَعنىٰ ما يتمّ به الابتلاء من الله تعالىٰ علىٰ هذه الأمّة ويذلك التّكليف من تلك الأوامر والأدلّة الشرعيّة يمكنُهم اجتيازُه والنّجاة من ذلكَ الخطأ الذي ارتكبُه من تقدّم أمير المُؤمنين (ع) فلا يقعُ فيه مَنْ هُم بعَده من الخُلفاء ، ولكن الأهوَاء تعمَلُ والشّياطين تُوسوسُ لأصحابِها فيصرُ الخَلفُ إلاّ أن يكونون حرباً علىٰ أهل بيتِ نبيّهم ، نعم! فهذه أمورٌ يجب أن يأخُذها النّاظر والبَاحث في الحُسبَان وهُو يقدّر الأمور وفق رؤُيتِه وبحثِه ونظرِه ، فيعرفُ ما يرفعُ القاطعَ من الخَواطر والأفكَار ، ومَا لا يرفعَه ، هذا والزّمن بيننا وبينَ ما بعدَ تلك الحقبَة بعد النبويّة بَعيدٌ ، والأحوَال في الإصدَار والإيراد لا شكّ لهَا دورٌ في فرض ردُود الأفعَال علىٰ أصحابِها ، وما سبقَ ومرّ معَك أخي الباحث والسّائل فيه ما أسأل الله تعالىٰ أن يكونَ دليلاً وهادياً ومُذهباً لتلكَ الحيرَة في هذه المسألَة ، وقد مرّ معَك في رحلتَك البحثيّة ولا شكّ أنّ رسول الله (ص) كانَ يُوصي أمير المُؤمنين (ع) بعائشَة إن خرجَت عَليه كيفَ يتصرّف ، روىٰ أحمد بن حنبل ، بإسنادِه ، ((عَن أبي رافع ، أنّ رَسُول الله (ص) قَال لعَلي بن أبي طَالب: ((إنّه سَيكون بَينك وبَين عَائشة أمْر!. قَال: أنَا يَا رَسُول الله؟!. قال نعم. قال: أنَا. قَال نَعم. قَال: فَأنا أشقَاهُم يَا رَسُول الله؟! قَال: لا، **ولكن إذَا كان ذَلك فاردُدْها إلى مَأمَنها**))[38] ، وكذلك أوصاه بالنّاكثين والقاسطين والمَارقين وقد مرّ معَك في هذا المَبحث ، نعم! فكذلكَ كان أميرُ المُؤمنين (ع) في فلَك الأوامر الإلهيّة يَدور وهُو الأذن الواعيّة الذي ما كانَ ينامُ حتّىٰ يعلَم كلّ آيَة متىٰ نزلَت وفيمَ نزلَت ، قال (ع) : ((سَلُوني قَبل أن تفقدوني، فَعندي عِلم المنايا والقَضَايا، والحكمة والوَصَايا، وفَصْل الخطاب، والله لأنَا أعلَم بطُرق السّماء مِن العَالِم منكم بطُرق الأرض، ومَا مِن آيَة نزَلت في ليلٍ ولا نهارٍ، ولا سهلٍ ولا جبلٍ إلا وأنَا أعلم فيمَن نزلَت وفيما أُنزلت، ولقد أسرَّ إليَّ رسول الله صلىٰ الله عليه و[آله] سلم مِن مَكنون علمه ألف بَابٍ يفتح لي كلّ بابٍ منها ألف بَاب، نحن النّجباء، وأبناء النّجباء، وأنا وَصي الأوصيَاء، وأنَا مِن حزب الله وحزب رسوله، والفئة البَاغية مِنْ حِزب الشيطان والشّيطان منهم، وأفرَاطنا أفراط الأنبياء ولا يَقوم أحدٌ يسأل عن شيء إلا أخبرتُه به غير مُتريِّث))[39] ،

[38] مسند أحمد حنبل:٦/٣٩٣ ، مسند البزار:٣٢٦/٩ ، المعجم الكبير:٣٣٢/١.
[39] مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي:٢٤٠/٣.

وهُو سيّد العارفِين العالِين بأحوال الزّمان المُستقبليّة أخذَ ذلكَ عن أخيه ونفسِه ونبيّه صلوات الله عَليه وعلىٰ آله ، حتّىٰ ظنّ الرّجل الكَلبيّ أنّ ذلكَ من عُلوم الغَيب ، فقال له أمير المُؤمنين (ع) : ((يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ))[40] .

نعم! الله نسأل أن ينفعنَا بالولايَة الخالصَة لأمير المُؤمنين (ع) ، وأهل بيته الأطهَار ، وصلّ اللهم وسلّم علىٰ سيّدنا محمّد وعلىٰ آله الأطَهار .

وكتبه المُفتقر إلى رحمَة ربه / الكَاظم الزّيدي ، غفرَ الله له ولوالدِيه وللمُؤمنين .

١٧/ ٤/ ١٤٣٦هـ .

---

[40] نهج البلاغة:١٧٢.

